من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب
فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه
وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى فاومى اليهم وقال مجاهد كتب لهم
في الارض ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج
على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلاة فلما كان وقت حمل امراته
ومنع من الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة اشارة قوله تعالى
يا يحيى قيل فيه حذف ومعناه ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى
خذ الكتاب بقوة بجد واتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا
وهو ابن ثلاث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب وقراءة
التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ التوراة القرآن
قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من
عندنا قال الحطيئة لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه
تحنن علي هداك المليك • فان لكل مقام مقالا •
اي ترحم وزكاة قال ابن عباس يعني بها الزكوة الطاعة والاخلاص
وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية
اتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربه
وعملا صالحا في الاخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله
بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه
انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما
محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار
الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه
اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال
سفيان ابن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم
ولد فيخرج مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم
يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص نفسه بالسلامة في هذه
المواضع قوله تعالى واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ
انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا شرقيا اي مكانا في
الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في
مشرقة تفلي راسها وقيل كانت تطهرت من الحيض فذهبت
لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت
من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء الحجاب
قال مقاتل وراء الجبل قال مقاتل ان مريم كانت تكون في المسجد

فاذا

فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد
فبينما هي تغتسل من الحيض وقد تجردت اذ عرض لها جبريل عليه
السلام في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلقة
فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل
فتمثل لها بشرا سويا وقيل المراد من الروح عيسى جاء في صورة بشر
فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته
من بعيد وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا
مطيعا فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول
القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك
مانعا من الظلم كذلك هنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعا
من الفجور قال لها جبريل • انما انا رسول ربك ليهب لك قرا نافع
واهل البصرة ليهب لك وقرا الاخرون لاهب لك اسند الفعل
الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به غلاما زكيا
ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم اني يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد
يكون من نكاح او سفاح ولم يكن هاهنا واحد منهما قال
جبريل كذلك قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين
اي خلق ذلك بلا اب ولنجعله اية علامة للناس ودلالة
على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا
مقضيا محكوما به مفروغا منه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل
فحملته قيل ان جبريل عليه السلام رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت
حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب
وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا
من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال
فانتبذت به اي فلما حملت انتبذت تنحت بالحمل وانفردت
مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي
بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا
في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة
في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء
وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه
كان لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى عليه السلام
لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل
ابن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة

من ايام

Copyright King Saud University